الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إن الأمم والشعوب، لا تستطيع المحافظة على استمرار وجودها وتقدمها ورقيها إلا بفضل إعداد أجيالها المتعاقبة، الإعداد السليم المتكامل. وبقدر ما تحافظ الأمم والشعوب، على تربية هذه الأجيال، على التمسك بدينها، ومعتقداتها وأخلاقها، بقدر ما تحافظ على بقائها وعلو شأنها.[١]

إن من بعض فطرة الناس هي الفطرة على حفظ النسل، لذلك كل الناس يرغب في وجود الطفل بين أيديهم. ولكن وجود الطفل قد يكون مسرّا وقد يكون مصيبة لوالديه. قال الله تعالى في القرآن الكريم : "المَالُ والبَنُوْنَ زِيْنَةُ الحَيَاةِ الدنيا"[٢]. وقال تعالى أيضا في آية أخرى "واعْلَمُوْا أَنما أموَالُكُم وأَوْلادُكُم فِتْنَةٌ".[٣] فالولد لايكون زينة الحياة الدنيا لوالديه إلا بعد تحقق التربية الصحيحة وإلا فيكون فتنة لهما.

---

١ الدكتور محمد خير فاطمة، منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، (دمشق: دار الخير، ١٤١٩ ١٩٩٨). ص: ١٥

٢ سورة الكهف: ٤٦

٣ سورة الأنفال: ٢٨

كما عرفنا أن التربية هي إحدى الأمور المهمة التي لابد لنا إمتلاكها، فالتربية ضرورية لكل فرد منا، لأنه لا يستطيع أن يعيش وسط هذه الحياة عيشة راضية إلا إذا أعده أبواه أو غير هما لمثل هذه الحياة ودربوه عليها، وليس ذلك الإعداد سوى التربية الصحيحة. ولأن التربية الصحيحة الجيدة تحمل الناس إلى أن يكونوا حسنة في دنياهم وأخراهم.[٤]

التربية والتعليم هما سببان لنجاح هذه الأمة، فلا بد لنا أن نقصر همنا نحوهما لأجل الإعداد السليم المتكامل لمستقبل هذه الأمة وأجيالها. فبذلك من ملازمة كبار هذه الأمة للقيام باهتمام تربية الأولاد ونموهم الإسلامية حتى يكونوا مجاهدين نافعين لأنفسهم وآبائهم ولأمتهم ودينهم.

وقد اعتقد الناس في الأزمنة الماضية أن الطفل مختصر رجل وفيه جميع الصفات والقوى التي لدى الرجل. فيتطلبون منه على القيام بأعمال الكبار والسير على طرق تفكيرهم وتقليد أعمالهم كما كانت تدرس إليهم الأمور والوسائل التي

---

[٤]. محمود يونس، **التربية والتعليم الجزء الأول A** (كونتور: دار السلام للطبعة والنشر، دون السنة) ص: ٣

[٥]. محمود يونس، **التربية والتعليم الجزء الأول B** (كونتور: دار السلام للطبعة والنشر، دون السنة) ص: ٤١

تصادفهم والمستقبل عندما يكبر الواحد منهم ويصير رجلا ولكن هذه الأشياء لاتروق الطفل ولاتشوقه.[٥]

فكان اليوم غير بعض علماء التربية هذا الرأي بتأليف الكتب الجمة لرده مثلا كتب روسو (أميل) الذي أخذ الأبحاث يكثر في تفهم هذا المخلوق الغريب ودروس طبائعه. فكتب بستالوتزي وفروبيل وغير آراء الناس من الطفل في طرق تعليمهم وتربيتهم. فقام أيضا علماء المسلمين باهتمام نحو تربيتهم وتعليمهم. منهم ابن قيم الجوزية الذي له اهتمام كبير نحو نموّ الطفل.

مما سبق ذكره، أراد الباحث أن يقدم بهذا البحث عن تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية الذي يرى أن هذه الأمة الإسلامية لا تكون راقية إلا بعد إعداد أجيالها بالتربية الصحيحة من أيام ولادتها إلى أن رجع إلى ربه المنان. بل كان ابن قيم الجوزية يقوم باهتمام النسل وضرورة الإنجاب، وهذا ما يعنون عادة بعنوان (الاهتمام بالطفل قبل الولادة) في الأبحاث التربوية المعاصرة. والحجّة فى اختيار فكرة ابن قيم الجوزية حتى تكون موضوعا فى هذا البحث، ذلك بأن الباحث يرى استيلائه في شتّى علوم، كالفقه وأصوله والحديث والعقائد وغيرها حتى يرى

الباحث آراءَه في تربية الأطفال. رغم أنه لم يبحث شيئا عنها في كتاب خاص، بل كان يؤلف كتاباً خاصاً حيث يبحث فيه أحكام المولود.

ب. تحديد المسألة

نظرا من اهتمام ابن قيم الجوزية نحو إنشاء الأطفال، فأراد الباحث في هذه الرسالة أن يحدد الأمور التالية:

١. ما هي عوامل التربية الإسلامية عند ابن قيّم الجوزية؟

٢. كيف كانت تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية؟

٣. على من تقع مسؤولية تربيتهم عند ابن قيم الجوزية؟

ج. أهداف البحث

أما الأهداف التي يهدف إليها الباحث في كتابة هذه الرسالة فهي:

١. الكشف عن عوامل التربية عند ابن قيم الجوزية

٢. الكشف عن كيفية تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية

٣. الكشف عمن تقع مسؤولية تربيتهم عنده

د. أهمية البحث

يرجو الباحث من هذا البحث المنافع والفوائد منها كما يلي:

١. ليكون هذا البحث معطيا علميا لمن أراد معرفة ترجمة حياة ابن قيم الجوزية

٢. ليكون هذا البحث زادا غاليا للمدرسين والمعلمين والمربين والآباء والرجال المؤسسة في التربية والتعليم وخاصة للباحث.

٣. تزويد المعرفة للمربين عن كيفية تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية

٤. تزويد المعلومات للآباء والمربين عن أهمية تربية الأطفال.

٥. البحوث السابقة

لتنفيذ هذا البحث يحتاج الباحث إلى البحوث العلمية المتعلقة بهذا البحث، وهي البحوث العلمية المتعلقة بتربية الأطفال بجامعة دار السلام كونتور للتربية الإسلامية الحديثة، منها:

١) الرسالة للحصول على درجة الليسانس في كلية التربية بجامعة دار السلام الإسلامية عام ١٤٠٨\١٩٨٨ التي كتبها جعفر صادق (Ja'far Sodiq) بالموضوع: "تربية الطفل في الإسلام". ومن نتيجة البحث أن دور الطفولة هو دور خاص قائم بذاته فيجب أن يحيا الطفل حياة الأطفال لاحياة الرجال. بل التربية الصحيحة لاتقتصر في مرحلة معينة في مراحل نمو الطفل

بل تشمل جميع مراحل نموه (المرحلة الحمل والرضاعة والحضانة والمرحلة التمييز).

٢) الرسالة للحصول على درجة الليسانس في كلية التربية بجامعة دار السلام الإسلامية عام ١٤٢٣\٢٠٠٢ التي كتبها محمد شافعي (Muhammad Safi'i) بالموضوع: "التربية الإسلامية عند محمد عطية الأبراشي وابن قيم الجوزية". أما نتيجة البحث فهي أن التربية الإسلامية عند محمد عطية الأبراشي وابن قيم الجوزية هي إعداد المرء الكامل الصالح مع تقديم القدرة الجسمانية والروحية والعقلية والفكرية و لم ير ابن قيم الجوزية أهمية التربية الوطنية على خلاف محمد عطية الأبراشي.

٣) الرسالة للحصول على درجة الليسانس في كلية التربية بجامعة دار السلام الإسلامية عام ١٤٢٣\٢٠٠٢ التي كتبها بختيار أخيار (Bahtiar Akhyar) بالموضوع: "التربية الخلقية عند ابن قيم الجوزية". أما نتيجة البحث أن التربية الخلقية عنده هي علم بمعرفة عن فضائل الأخلاق المحمودة وتعويد الأولاد بإتباعها بعلمها، ومعرفة سرائر الأخلاق المذمومة ثم تعويدهم على مجانبتها بعلمها وذلك تبدأ في صغار الولد.

مما سبق من البحوث العلمية، كان الباحث لم يجد بحثا علميا يبحث في تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية، كما أنه لم يجد في تأليفاته بحثا خاصا يتكلم في تربية الأطفال. فقام الباحث في بحثه العلمية ببحث تربية الأطفال عنده.

و. الإطار النظري للبحث

استعمل الباحث في هذا البحث منهج الدراسة التربوية لمعرفة الحقائق وللحصول على الاستنباط من الأمور المتعلقة بتربية الأطفال باستعمال الدلائل المجموعة التي استنبطها المؤرخون عن الأمور الماضية لتزويد معلوماتنا عن الكيفية والسبب عنها.[٦] ويريد الباحث في هذا البحث أن يكشف عن المعلومات المتعلقة بتربية الأطفال ومسؤولية تربيتهم عند ابن قيم الجوزية.

التربية كما عُرِفتْ مشتقّة من كلمة "ربيّ – تربية وتربّي الولد: غذّاه وجعله يربو أي هذّبه".[٧] (الرب في الأصل: التربية – وهو إنشاء الشئ حالاً فحالاً إلى حدّ التمام، يقال: ربه، ورباّه. وقيل: لأن يَرُبّني رجل من قريش، أحب إلى من أن يَرُبّني رجل من هوازن)[٨]. والأطفال هو جمع من "طفل" معناه: الصغير

---

[٦] Donald, Ary, et al. *Pengantar Penelitian dalam Pendidikan.* (Surabaya: Usaha Nasional, 1982) p. 38.

[٧]. المنجد في اللغة والأعلام. المكتبة الشرقية. دار المشرق. الطبعة التاسعة والثلاثون ٢٠٠٢. ص: ٢٤٧.

[٨]. الدكتور محمد خير فاطمة. المرجع السابق. ص: ٥٠

من كل شئ بيّن. وقال أبو الهيثم: الصبي يُدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم.[٩] ويقصد بالطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل العمر للإنسان، تبدأ من الولادة وتنتهي عند البلوغ. وهذه التي أرادها الباحث لأن يبحث في بحثه العلميّ. ويقصد بتربية الأطفال هي التأثير بجميع المؤثرات المختلفة المختارة لمساعدة الطفل على أن يترقى جسما وعقلا وخلقا حتى يصل تدريجيا إلى أقصى ما يستطيع الوصول إليه من الكمال، ليكون سعيدا في حياته الفردية والاجتماعية ويكون كل عمل يصدر عنه أكمل وأتقن وأصلح للمجتمع.[١٠]

ابن قيم الجوزية هو محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي، شمس الدين، ابن قيم الجوزية الحنبلي. فقيه حنبلي دمشقي. تلميذ ابن تيمية، سجن معه. قاوم الفلاسفة. اشتهر بهذا اللقب لأن أباه كان قيما على مدرسة (الجوزية) بدمشق، لذلك نعته ابن كثير بأنه "إمام الجوزية وابن قيمها".[١١]

---

٩. ابن منظور. لسان العرب الجزء الثامن. بيروت-لبنان. ص : ١٧٤.

١٠. محمود يونس ، المرجع السابق. ص: ١٢.

١١. لعبد الرحمن النحلاوي، أعلام التربية في تاريخ الإسلام ٤ ابن قيم الجوزية (بيروت: دار الفكر المعاصرة، ١٩٩١) ص: ١١

ز. منهج البحث

١. مصدر البحث

للحصول على النتيجة العلمية المرجوّة استخدم الباحث فى هذا البحث دراسة. مكتبية ويريد الباحث هنا جمع البيانات المتعلقة بهذا الموضوع بمطالعة الكتب التى تكون مراجع بحثه ومنها:

أ. مصادر البحث الرئيسية

وهي الكتب التي ألفها ابن القيم المتعلقة بالموضوع ومنها: **تحفة المودود بأحكام المولود و زاد المعاد.** أخذ الباحث من هذه الكتب عن آرائه في طريقة تربية الأطفال

ب. **مصادر البحث المكملة** هي الكتب الأخرى التي تتعلق بهذا الموضوع

٢. أسلوب جمع البيانات

كان الباحث في بحثه يسعى بجمع البيانات بالوثائق المكتوبة (Documentary) وهي جمع البيانات الموجودة من الكتب والمؤلفات ثم المجلات التى ألفها وكتبها المؤرخون فى عصر من العصور

ويريد الباحث هنا جمع البيانات المتعلقة بتربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية ومسؤوليتهم التربوية

٣. منهج تحليل البيانات

سلك الباحث فى تحليل البيانات التى وجدها تابع لمنهج ميلس و هبيرمن (Miles & Hubbermenn) أنهما رأيا أن الأنشطة فى تحليل وجمع البيانات تفاعلية ومستمرة فى كل طبقة من طبقات البحث حتى تكمل البيانات، فالخطوات فيه كما يلى:

١. تخفيض البيانات (Data Reduction)

هو عملية التلخيص واختيار الأشياء الرئيسية والتركيز إلى الأمور المهمة التى تتعلق بموضوع البحث حتى يسهل للباحث جمع البيانات المتعلقة بتربية الأطفال عند ابن القيم.

٢. عرض البيانات وتحليلها (Display & data analysis)

هو تقديم البيانات المتعلقة بتربية الأطفال بيانا قصيرا أو بالعمود والصلة بين الطبقات وتحليلها.

٣. أخذ الاستنباط والتحقيق (Conclusion drawing and verification)

استخدمها الباحث لإجابة الأسئلة فى تحديد مسألة تربية الأطفال عند ابن القيم ومسؤوليتهم التربوية التى بحثها فى موضوع البحث[١٢]

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

لتسهيل البحث يستخدم الباحث الطريقة التي تتدرج في أربعة أبواب، وهي:

الباب الأول: المقدمة، تحتوي على خلفية البحث وتحديد المسألة وأهداف البحث وأهمية البحث والدراسة السابقة ومنهج البحث وطريقة البحث.

الباب الثاني: يتكلم الباحث في هذا الباب عن النظرية العامة عن حياة ابن قيم الجوزية ومفهوم الأطفال. يكون هذا الكلام في الباب الثاني لمعرف شخصية ابن قيم الجوزية و عن الأطفال عموما قبل معرفة تفصيلها عن تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية. هذا الباب ينقسم إلى قسمين، القسم الأول عن ترجمة حياة ابن قيم

---

[12] Prof. Dr. Sugiyono. *Memahami penelitian kualitatif.* (Bandung: Alfabeta, 2004) p. 91

الجورية، يحتوي على نشأته وحياته وشخصيّته وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته. والقسم الثاني عن مفهوم الأطفال.

الباب الثالث: يتكلم الباحث في هذا الباب عن التربية وما فيها من العوامل والمناهج عند ابن قيم الجوزية و عن تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية. هذا الباب يحتوي على قسمين. القسم الأول يتكلم الباحث في هذا القسم عن التربية وما فيها من العوامل والمناهج عند ابن قيم الجوزية و عن تربية الأطفال عند ابن قيم الجوزية، ويتكون إلى ثمانية فصول. الفصل الأول عن تطور حياة الجنين ونموه. الفصل الثاني عن فترة الولادة وما يجب فيها من العناية الصحية بالمولود. الفصل الثالث عن فترة ما بعد الولادة: الاحتفاء بالمولود في أيامه الأولى. الفصل الرابع عن فترة الرضاع ومظاهر العناية بالرضيع. الفصل الخامس عن ما بعد الرضاع أو مرحلة بدء التمييز. الفصل السادس عن مرحلة التمييز. الفصل السابع عن مرحلة المراهقة ومناهزة الاحتلام. والفصل الثامن عن مرحلة البلوغ. القسم الثاني يتكلم الباحث في هذا القسم عن مسؤولية تربية الأطفال، ويتكون إلى ثلاثة فصول. الفصل الأول

عن تحديد شخصية الأطفال والفصل الثاني عن تطور مسؤولية الإنسان وفي الفصل الأخير يتكلم عن مسؤولية تربية الأطفال.

الباب الرابع: الاختتام، يحتوي على نتائج البحث والتوصية.